المقدمـــــــــــة

—

حظى تراثنا البلاغى فى القرون الخمسة الأولى للهجرة بعناية الباحثين فى العصر الحديث ، بينما ظل تراث العصور المتأخرة ذا قيمة ثانوية فى نظرهم ، لما تكرر من القول بجموده ، وقلة غنائه ، وفاعليته ، وقد يكون ذلك صحيحا لو أدرنا مجال البحث حول شكلية المصنفات فى تلك الفترة . ونظرنا اليها كمختصرات لكتب السابقين ، وحواش وشروح على هذه المختصرات ، وهو مالا يصح فى ميادين البحث العلمى بحال ، لأن مهمة الباحث حينئذ يجب أن تكسر القشور لتصل الى اللباب ، وتميط اللثام عن الجوهر لا أن تتعلق بأذيال العرض .

ولانصيب مقطع الحق اذا سلطنا الأضواء على فترة من فترات تاريخنا دون فترة ، فذلك بتر لاينفع فيه علاج ، وهروب من الواقع لاتجدى معه الأعذار . ومن هنا كان ميلى لدراسة اتجاهات النقد والبلاغة فى الشام فى القرن الثامن الهجرى متوسلا بالموضوعية العلمية ، وأهمية البحث ، خاصة وأن سلطان مدرسة الشام البلاغية كان مسيطرا على منهج الدرس البلاغى الى وقت قريب ، وكان " تلخيص" القزوينى عمدة طالبى هذه العلوم .

وأضاءت لى الطريق بعض الدراسات الحديثة فى هذا المجال ، من أهمها تاريخ النقد العربى "الجزء الثانى" للاستاذ الدكتور محمد زغلول سلام "والنقد

ويتضح أثر هذه الاتجاهات فى التراث البيانى للشام فى القرن الثامن الهجرى سواء فى نوع الكتب المصنفة أو نظرتها للبيان العربى .

وطبيعى بعد ذلك أن يناقش الباب الثالث اتجاهات النقد والبلاغة التى حفظها لنا هذا التراث البيانى .. فعرض ملامح مدرسة الشام البلاغية وتناول بعض قضايا النقد، ومنها وجهة النقد اللغوى وقضية السرقات الأدبية كما تناول بعض المقاييس الجمالية التى اصطنعها البلغاء .

أما الباب الرابع ، فقد تناول البديع باعتباره الاتجاه السائد فى تلك الحقبة وقيمة جمالية يختلف مفهومها عند المتأخرين عن القدماء ، ويختلف مفهومها عند المتأخرين أنفسهم باختلاف بيئاتهم الفكرية وأذواقهم ، واهتماماتهم كما ناقش الأهمية الفنية لبعض أنواع البديع .

وبعد ..

فان خشونة المركب من خشونة الطريق . وعذرى من أى خطأ وقعت فيه سلامة القصد مع توفر الإخلاص ... وليت أستاذى الجليل الدكتور محمد زغلول سلام يجد فى هذا البحث شيئا تقره عينه الساهرة على تراثنا العظيم .